



جمعية الخيرية
HIDD CHARITY SOCIETY
مملكة البحرين



وباء كورونا عبر وعظات



إعداد

أمين الشعب
عمر الله له ولوالديه وللمسلمين



جمعية الخيرية
HIDD CHARITY SOCIETY
مَنَلَكَةُ الْبَحْرَيْنِ



وباء كورونا عبر وعِظَات

إعداد
أبي بن الشيخ عبد
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

حقوق الطبع محفوظة

إلا لمن أراد طبعه وتوزيعه مجاناً بعد مراجعة المؤلف

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقْتَدِرَاتُنَا

الحمد لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحميد المجيد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى التوحيد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم المزيدي.

أما بعد:

فإن التريبة بالمواقف واستثمار الأحداث واغتنام الفرص، لاستنهاض الهمم وغرس القيم، وتصحيح المفاهيم وترسيخ الإيمان، وأخذ العظة والعبرة وتوظيفها في التوجيه والإصلاح والتذكير؛ طريقة قرآنية وسنة نبوية، تربط النفس بالعمل لا بالنتيجة، وتشغلها بالحل والثمرة لا بالسبب والمشكلة.

(كورونا) لعله المصطلح الأكثر شيوعاً وتداولاً وانتشاراً بين الناس هذه الأيام، ذلكم الفايروس الذي لا يُرى بالعين المجردة، أحدث تغييراً عجبياً في حياة الناس، وتسبب في الهلع والفرع والخوف والذعر، وترتب على ذلك إجراءات صارمة فتوقفت المدارس والجامعات والعديد من التجمعات وحركة المطارات، بل عُلِّقت في بعض البلدان الصلوات والعبادات في المساجد، وأغلقت الحدود وبعض المدن بالكامل، ولا زالت التحديات مستمرة والتوقعات وتناقل الأخبار والأرقام والأعداد هو سيد الموقف.

(فايروس كورونا) أصبح حديث الناس والمجالس والقنوات ومواقع التواصل، بين مُقلِّ ومستكثر وناقل ومحلل، ولكن السؤال المهم الذي يطرح نفسه في مثل هذا الحدث الخطير والطارئ الكبير، هل يعقل أن نكتفي بمتابعة الأخبار والرصد والتحليل؟! أم هنالك جوانب وزوايا أهم وأعظم ينبغي أن نجعل لها حيزاً لأخذ العبرة والعظة والحكمة من كل حدث؟

إن في مخلوقات الله **عَزَّوَجَلَّ** وتقلبات الأحداث وتغيّر الأحوال؛ لعبرةٌ للمعتبرين وعظةٌ للمتعتبين وذكرى للمتذكرين وتبصرةٌ للمستبصرين، **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾** [النور: ٤٤].

على المؤمن أن ينظر للحدث بدقة وعمق وعبرة، فالاعتبار سنة مهجورة والاتعاظ عبادة عظيمة، يقول أبو الدرداء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في (الحلية ١/ ٢٠٨): «تفكر ساعة خير من قيام ليلة».

فحقّ على المسلم بدلاً من الاستغراق والانشغال بالأخبار والأسباب والأرقام والوقاية المادية الحسية لهذا المرض فحسب؛ أن يأخذ العبرة والفكرة من هذا الحدث وتلك المصيبة والبلاء.

أيمن الشعبان

مملكة البحرين - حرسها الله

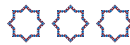
٢٠ رجب ١٤٤١ هـ

١٥ مارس ٢٠٢٠ م

عِبْرَةُ كُورُونَا

(١): ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾

إن في انتشار هذا الوباء المخلوق الضعيف الذي لا يُرى إلا بالمجهر، وإحداث الفزع والهلع والخوف في مناطق واسعة من العالم، لعبرةً ودلالةً على عظيم قدرة الرب **عَزَّجَلَّ** وضعف المخلوقين الذين مهما بلغوا من التطور والتقنيات والتكنولوجيا والقوة والطب، فهم لا يخرجون عن دائرة الضعف والعجز البشري، وأن الله **عَزَّجَلَّ** ذو القوة المتين وأن القوة لله جميعاً، بدلالة قوله سبحانه ﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، وقال جل في علاه: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٤].

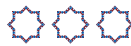


(٢): ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾

من المعيب والخذلان عند حلول المصائب والمدلهمات؛ انشغال الناس بتناقل الأخبار ومتابعة المستجدات دون نظر واعتبار ووقفة وادّكار للحال والمآل، فالمصائب والابتلاءات منها ما هو تكفير للسيئات فيحتاج العبد معه إلى إيمان ويقين وصبر وثبات، ومنها تذكير فيحتاج إلى يقظة من غفلة وسبات،

ومنها عقوبة فلا بد من التوبة والإنابة والتضرع والإكثار من الطاعات والصلحات.

يقول ابن باز **رَحِمَهُ اللهُ** في (مجموع الفتاوى ١٦٠ / ٩): «وإنَّ من علامات قساوة القلوب وطمسها والعياذ بالله، أن يسمعَ الناسُ قوارع الآيات وزواجر العبر والعظات التي تخشع لها الجبال لو عَقَلَتْ، ثم يستمرون على طغيانهم ومعاصيهم مغترين بإمهال ربهم لهم عاكفين على اتباع أهوائهم وشهواتهم غير عابئين بوعيد ولا منصاعين لتهديد».



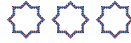
(٣): ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾

بصرف النظر عن التوقعات والتحليلات والأسباب وراء انتشار هذا الفايروس الخطير الذي لا يُرى إلا بمجاهر دقيقة، وبعيداً عن التداعيات والآثار الكارثية السلبية الاقتصادية وغيرها؛ فإنه مخلوق من مخلوقات الله **عَزَّوَجَلَّ** يتبلي به خلقه ليربهم ضعفهم وعجزهم وجهلهم وكمال قوته وعلمه وقدرته **عَزَّوَجَلَّ**، إنه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الذي سلط هذا المخلوق الضعيف على مخلوقاتٍ أقوى منه.

فالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قادر على تعطيل الأسباب، وإيجاد خلق بلا سبب كولادة عيسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** بلا أب، وربُّنا قادرٌ على تعطيل النتائج مع وجود

الأسباب كمعجزة عدم تكلم زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ مع أن لسانه سالم من أي آفة أو عجز!

فهل استشعرتنا عظمة الله وأنه - سبحانه خالق كل شيء، وخالق للأسباب والمسببات والنتائج والمقدمات والأفعال جميعاً، قال سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦].



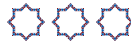
(٤): ﴿لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾

هل أظهرنا ذُلنا وافتقارنا وضعفنا واضطرارنا وخضوعنا لله جَلَّ وَعَلَا في مثل هذه المقامات!؟

إِنَّ مِنَ الْعِبَرِ الْعَظِيمَةِ وَالْحُكْمِ الْجَلِيلَةِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَصَائِبِ؛ تَحْقِيقَ عِبُودِيَةِ التَّضَرُّعِ وَالِاسْتِكَانَةِ وَالْخُضُوعِ لِلْحَقِّ جَلَّ وَعَلَا، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ «أَي: فَهَلَا إِذِ ابْتَلَيْنَاهُمْ بِذَلِكَ تَضَرَّعُوا إِلَيْنَا وَتَمَسَّكُنَا إِلَيْنَا: ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أَي: مَا رَقَّتْ وَلَا خَشَعَتْ: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أَي: مِنْ الشَّرْكِ وَالْمَعَاصِي».

يقول ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في (الوابل الصيب، ص ١١): «فإن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لم يبتله ليُهْلِكه وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته فإن الله تعالى على العبد عبودية الضراء وله عبودية عليه فيما يكره كما له عبودية فيما يحب، وأكثر الخلق يعطون العبودية فيما يحبون والشأن في إعطاء العبودية في المكاره».



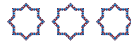
(٥): ﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾

من أعظم الغرور والأمن من مكر الله تعالى، أن نعتقد أننا بمنأى عن تلك المصائب والأمراض، وآخر ما نفكر به وجود علاقة متينة بين الابتلاء والذنوب، مع أنها من المسلمّات القرآنية التي أكدها الله - سبحانه في غير ما آية، كقوله تعالى يخاطب خير الناس بعد الأنبياء صحابة النبي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ﴿أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾** [آل عمران: ١٦٥].

يقول السعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في تفسيره ص ١٥٦: «حين تنازعتم وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون، فعودوا على أنفسكم باللوم، واحذروا من الأسباب المردية».

يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ فِي (صيد الخاطر، ص ٤٧٠): «المصيبة العظمى رضا الإنسان عن نفسه، واقتناعه بعلمه! وهذه محنة قد عمت أكثر الخلق».

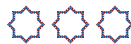
وكان العباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول في دعائه: «اللهم إنه لم ينزل بلاء من السماء إلا بذنب ولا يكشف إلا بتوبة».



(٦): ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾

عند حلول النكبات وتوالي الأزمات وتزايد المدلهمات، يتجلى لطف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأهل الإيمان ورعايته لأهل الإحسان، بالتخفيف عنهم وحفظهم من السوء وتجنبيهم ما حل بغيرهم، والتحلي بالصبر والرضا بقدر الله عند الشدائد، ولولا لطف اللطيف الخبير لامتلأت القلوب وحشةً وفزعاً وخوفاً.

يقول السعدي رَحِمَهُ اللهُ فِي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾ «يوصل برّه وإحسانه إلى العبد من حيث لا يشعر، ويوصله إلى المنازل الرفيعة من أمور يكرهها».

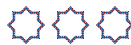


(٧): ﴿أَنْتُمْ أَفْقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾

لعل من العبادات المهجورة سيما في أوقات الشدائد والمحن؛ عبودية التذلل والخضوع والافتقار لله **عَزَّوَجَلَّ**، وإظهار المسكنة والفاقة والانكسار، فالعبد ذليل ومفتقر إلى الله من كل وجه، فهو مفتقر إلى الله تعالى في النعمة والنعمة، في السراء والضراء واليسر والعسر، إلا أن هذه المصائب تظهر تلك المعاني وتجليها في اختبار حقيقي لإيمان العبد وبقينه.

ولنتأمل افتقار وتذلل زكريا **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وإظهار ضعفه الداخلي والخارجي لربه **عَزَّوَجَلَّ**، لما نادى ربه ليهب له غلاماً زكياً، قال سبحانه على لسان زكريا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤].

يقول ابن رجب **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** (جامع العلوم والحكم ١ / ٤٨١): «وَأَعْلَمَ أَنَّ سُؤَالَ اللَّهِ تَعَالَى دُونَ خَلْقِهِ هُوَ الْمُتَعَيَّنُّ، لِأَنَّ السُّؤَالَ فِيهِ إِظْهَارُ الذُّلِّ مِنَ السَّائِلِ وَالْمُسْكِنَةِ وَالْحَاجَةِ وَالِافْتِقَارِ، وَفِيهِ الْإِعْتِرَافُ بِقُدْرَةِ الْمُسْتَوْلِ عَلَى دَفْعِ هَذَا الضَّرْرِ، وَنَيْلِ الْمَطْلُوبِ، وَجَلْبِ الْمَنَافِعِ، وَدَرْءِ الْمَضَارِّ، وَلَا يَصْلُحُ الذُّلُّ وَالِافْتِقَارُ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ، لِأَنَّهُ حَقِيقَةُ الْعِبَادَةِ».



(٨): ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾

من العبر والعظات المهمة في أوقات الأزمات الملمّة؛ إن من علامات ضعف الإيمان كثرة الشكوى للمخلوقين والتذمر والتسخط مما حل، وكأن الأسباب المادية هي المحرك لما يجري، فمن شكّا إلى الله وصل، ومن شكّا من الله انفصل، ولنستحضر في هذا المقام ما حل بنبي الله يعقوب **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، من فقدان يوسف وأخيه الصغير ثم الكبير، وفقد بصره، وانحنى ظهره، وتوالت عليه الأمراض والمصائب، إلا أنه ثبت وصبر و﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦].

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** (عدة الصابرين، ص ٦٣): «فالشكوى إليه سبحانه لا تنافي الصبر الجميل بل إعراض عبده عن الشكوى إلى غيره جملة وجعل الشكوى إليه وحده هو الصبر، والله سبحانه يبتلي عبده ليسمع شكواه وتضرعه ودعاءه، وقد ذم سبحانه من لم يتضرع إليه ولم يستكن له وقت البلاء...».

ثم قال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وهو تعالى يمقت من يشكوه إلى خلقه، ويجب من يشكو ما به إليه، وقيل لبعضهم: كيف تشكو إليه ما لا يخفى عليه؟ فقال: ربي يرضى ذل العبيد لديه».



(٩): ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾

من سنن الله في مخلوقاته أن لكل شيء بداية ونهاية، فيقينا سيؤول حال وأمر هذا الوباء إلى الانحسار والاندثار والزوال، وذلك يبعث الطمأنينة والراحة والفرح والسرور في نفس المؤمن، وفيه بشارة بحسن العاقبة للمؤمنين والتغلب على هذا المصاب - بإذن الله - ومن راقب العواقب سلم من النوائب.

يقول ربنا جل في علاه: ﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام: ٦٧]، يقول السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَفْسِيرِهِ: «أي: وقت يستقر فيه، وزمان لا يتقدم عنه ولا يتأخر».

تلك حقيقة راسخة أكدها القرآن الكريم في أكثر من موضع، من ذلك قوله سبحانه: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨]، جاء في (تفسير فتح البيان ٦٨/٧): «أي لكل أمر كتبه الله أجل مؤجل ووقت معلوم... والمراد بالأجل هنا أزمنة الموجودات فلكل موجود زمان يوجد فيه محدود لا يزداد عليه ولا ينقص».

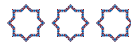


(١٠): ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾

إن أعظم ما يُعين العبد على تجاوز المحن والابتلاءات؛ التحلي بالصبر وقوة الإرادة فهو من أخلاق الكبار وشيم الأفاضل، إذ هنالك دواعي نفسانية تدفع الإنسان للجزع تقوى بقوة المصاب، وهنالك دواعي روحانية تدفع العبد للصبر والرضا، ثم تعتلجان فإذا استعان العبد بربه على صبره فإن الدواعي الروحانية تتفوق وتغلب فيتحدى بالصبر الجميل.

والصبر الجميل: هو الصبر الذي لا يصاحبه تسخط من قدر الله ولا اعتراض على حكم الله، ولا انقطاع عن طاعة الله، ولا تشكي لغير الله، ولا ضجر، ولا جزع، ولا ملل عند حلول المصائب والمكاره، يقول ربنا **جَلَّ وَعَلَا** موصياً خير خلقه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: ﴿فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج: ٥]، وقال سبحانه على لسان يعقوب **عَلَيْهِ السَّلَامُ** بعد توالي المصائب: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

ولتعلم -رحمك الله- أن ما يعقبه الصبر والاحتساب من اللذة والمسرة والثواب، أضعاف ما يحصل دون ذلك فتأمل!، قال ابن حجر **رَحِمَهُ اللَّهُ** في (فتح الباري ١٠/ ١١٥): «الصَّبْرَ عَلَى بَلَايَا الدُّنْيَا يُورِثُ الْجَنَّةَ».

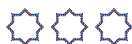


(١١): ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾

الواجب عند المصائب مع الصبر عدم فقدان الأمل، ومجاهدة النفس بتوطيد العزيمة على الثقة بالله، وأهمية التفاؤل وتجنب الجزع واليأس والتشاؤم، ودوام الحال من المحال ولا يغلب عسرٌ يسرين، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۗ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥-٦].

ولنتأمل كيف جمع يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ بين الصبر الجميل مع الأمل والتفاؤل في أحلك الظروف، ابتداءً تعامل بعقلية الحل لا المشكلة، وأخذ بالأسباب الممكنة: ﴿وَقَالَ يَبْنَىٰ لَا تَدْخُلُوا مِنۢ بَابٍ وَحِدٍ وَّادْخُلُوا مِنۢ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾ [يوسف: ٦٧]، ومع ذلك ذكرهم وأرجعهم للأصل من الإيثار بالقدر وحسن التوكل والالتجاء إلى الله عَزَّوَجَلَّ فقال: ﴿وَمَا أُغْنِي عَنْكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۗ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف: ٦٧].

ومع استمرار النوائب وإظهار الصبر الجميل من يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ بقي متفائلاً يعيش على الأمل فقال: ﴿يَبْنَىٰ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنۢ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۗ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْفُؤْمُ الْكٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]. وكان نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُ أصحابه هذه المعاني العظيمة ويغرسها في نفوسهم، كما في البخاري ومسلم أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأَلُ قَالُوا: وَمَا الْفَأَلُ؟ قَالَ: كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ».



(١٢): ﴿وَكَانُوا بَيِّنَاتٍ يُوقِنُونَ﴾

الثقة بالله تعالى وحسن التوكل عليه وتفويض الأمر إليه، من أعظم سبل تجاوز المحن والتحديات، كما أن اليقين بأن فرج الله آت لا ريب فيه، وأن بعد الضيق سعة؛ من أظهر أسباب تهوين المصائب والنوازل، فكلما قوي اليقين كان ذلك أدعى للصبر والرضا والتسليم؛ لذلك كان **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** قلما يقوم من مجلس حتى يدعو ربه قائلاً: **«ومن اليقين ما تُهون به علينا مصيبات الدنيا»**.

إن البلاء إذا اشتد على أهل الإيمان قويت ثقتهم بالله تعالى ولم تضعف؛ لأن أهل اليقين لا يعرفون اليأس، وأحسن الناس صبراً عند المصائب أكثرهم يقيناً، وأكثر الناس جزعاً وسخطاً في المصائب أقلهم يقيناً، فقلب المؤمن الواثق الموقن كالصرح الشامخ لا تهزه عواصف المحن، بل تزيده رسوخاً وشموخاً.

يقول ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** كما في (اليقين لابن أبي الدنيا ص: ٤٢): **«إِنَّ الرُّوحَ وَالْفَرَجَ فِي اليَقِينِ وَالرِّضَا، وَإِنَّ الغَمَّ وَالْحُزْنَ مِنَ الشَّكِّ وَالسُّخْطِ»**، ويقول كذلك كما في (الشكر لابن أبي الدنيا ص: ٢٤): **«وَالْيَقِينُ إِيمَانٌ كُلُّهُ»**.

ويقول سفيان الثوري **رَحِمَهُ اللَّهُ** كما في (حلية الأولياء ٩/٧): **«الْيَقِينُ أَنْ لَا تَتَّهَمَ مَوْلَاكَ فِي كُلِّ مَا أَصَابَكَ»**.

يقول ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في (مدارج السالكين ٢/ ٣٧٤): «فَالْيَقِينُ رُوحُ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الَّتِي هِيَ أَرْوَاحُ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ، وَهُوَ حَقِيقَةُ الصِّدِّيقِيَّةِ، وَهُوَ قُطْبُ هَذَا الشَّانِ الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُهُ».



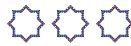
(١٣): ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾

الأخذ بالأسباب المادية المشروعة الممكنة من سنن الله الكونية، بل هي من شيم المرسلين والصالحين، ومن صميم تحقيق العبودية وتمام التوكل على الله - سبحانه، فقد أرشدنا الله **عَزَّجَلَّ** في غير ما آية لتحري الأسباب، كأمر الله - سبحانه لمريم **عَلَيْهَا السَّلَامُ** بهز جذع النخلة ليتساقط الرطب، مع أنها في مخاض وضعيفة ولا تقوى على ذلك أبداً إلا أنها الأسباب.

فحقيقة التوكل هو اعتماد القلب على الله مع مباشرة الأسباب، فالاعتماد على الله والإعراض عن الأسباب قدح في الشرع ونقص في العقل، والاختصار على الأسباب دون اعتماد القلب على الله نقض للتوحيد وشرك في الأسباب.

يقول ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في (مدارج السالكين ٢/ ١٢٠): «فَالتَّوَكُّلُ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَحْضُلُ بِهَا الْمَطْلُوبُ، وَيَنْدَفِعُ بِهَا الْمَكْرُوهُ. فَمَنْ أَنْكَرَ الْأَسْبَابَ لَمْ يَسْتَقِمْ مِنْهُ التَّوَكُّلُ. وَلَكِنَّ مِنْ تَمَامِ التَّوَكُّلِ عَدَمَ الرُّكُونِ إِلَى الْأَسْبَابِ، وَقَطْعَ عِلَاقَةِ الْقَلْبِ بِهَا؛ فَيَكُونُ حَالُ قَلْبِهِ قِيَامَهُ بِاللَّهِ لَا بِهَا. وَحَالُ بَدَنِهِ قِيَامَهُ بِهَا».

وقد أكد هذا المعنى الدقيق شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ مَرَاراً ونقل عن طائفة من العلماء - في (التحفة العراقية ص: ٥٢) قولهم: «الإلتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكليّة قدح في الشرع، وإِنَّمَا التَّوَكُّلُ الْمُأْمُورُ بِهِ مَا يَجْتَمِعُ فِيهِ مَقْتَضِي التَّوْحِيدِ وَالْعَقْلِ وَالشَّرْعِ».



(١٤): ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾

الناظر والمتأمل للمشهد العام، يرى المسلمين - كغيرهم - متأهين ومستنفرين أفراداً وجماعات، ودولاً ومؤسسات، وعبر مواقع التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية، مع أشد أنواع الاحتراقات والتحسينات لمواجهة ومحاربة «فايروس كورونا»، الذي أقض مضاجع الجميع، وهذا أمر طبيعي وفطري، بل الحفاظ على الأنفس والأرواح من مقاصد الشريعة وضرورياتها الكلية.

لكن بالمقابل إنك لتتعجب أشد العجب العجيب العجيب؛ لما ترى من برود وجهود ولا مبالاة وعدم استنفارٍ - في ذات الوقت - لمصائب الدين المتنوعة على مستوى الفرد والأمة، تهدد عقيدتنا وإيماننا وثوابتنا وأخلاقنا ومقدساتنا ومبادئنا بل ووجودنا!

كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في دعائه: «ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا»، فالمصيبة في الدين هي نهاية الخسران الذي لا ربح فيه، والحرمات الذي لا طمع معه، ومن تمام الفقه: أن كلَّ مصيبة دون مصيبة الدين تهون!

والواقع المرير أن المصائب الدنيوية كل الدنيا تفرع وتستنفر لها، أما المصائب الدينية كأنها ماء بارد، قَالَ يُوسُفُ بْنُ عُبَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي (الْحَلِيَّةِ ٣/ ١٩): «مَالِي مَالِي تَضِيعُ لِي الدَّجَاجَةُ فَأَجِدُهَا، وَتَفُوتُنِي الصَّلَاةُ فَلَا أَجِدُهَا!».

ويقول حاتم الأصم رَحِمَهُ اللهُ فِي (الإحياء ١/ ١٤٩): «فاتني الصلاة في الجماعة فعزاني أبو إسحاق البخاري وحده، ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشر آلاف، لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا!».

والله وبالله وتالله إن من أعظم المصائب أن تنتهك حرمت إخواننا المسلمين في كل مكان، ولا نحرك ساكناً فضلاً عن أن نستنفر ونتأهب لذلك! فمن تعارض عنده أمر الدين مع أمر الدنيا وقدم الدنيا فليعلم أنه متلبس بمصيبة عظيمة وطامة كبرى، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].



(١٥): ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾

ربما جزع الإنسان أو أصابه همٌّ وغمٌّ وحزنٌ، من الأقدار المؤلمة والمصائب الموجهة والأسقام المهلكة، خصوصاً إذا نزلت فجأة أو حلت بغتة في ظل استقرار وأمن وأمان، إلا أن المؤمن الموقن بقدر الله وحكمته ورحمته ولطفه يعلم أنها تمحيص للقلوب، وتنبية لها من غفلتها، فتصبح المحنة منحة وتنقلب البلية إلى عطية.

الناظر للفوائد والثمرات والمنافع والنفحات، التي تعود على العبد في دينه وإيمانه وقلبه وسلوكه وسائر شؤونه، جراء الشدائد والمحن التي داهمتها؛ أيقن بأن اختيار الله له على ما يكره خير من اختياره لنفسه ما يجب!

يقول رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في صحيح مسلم: **«عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».**

ذكر الخطيب البغدادي **رَحِمَهُ اللَّهُ** في (تاريخه ١٤/٢٩٨): «اعتل الفضل بن سهل ذو الرياستين علة بخراسان، ثم برأ، فجلس للناس فهنئوه بالعافية، وتصرّفوا في الكلام، فلما فرغوا أقبل على الناس، فقال: إِنَّ فِي الْعَلَلِ لِنِعْمًا يَنْبَغِي لِلْعُقَلَاءِ أَنْ يَعْلَمُوهَا: تَمْحِصُ لِلذَّنْبِ، وَتَعْرِضُ لِثَوَابِ الصَّبْرِ، وَإِيقَاطُ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَادِّكَارُ لِلنِّعْمَةِ فِي حَالِ الصِّحَّةِ، وَاسْتِدْعَاءُ لِلتَّوْبَةِ، وَحُضُّ عَلَى الصَّدَقَةِ».



﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ (١٦):

الدعوة الصادقة تُفتح لها أبواب السماء وتُحترق الحجب، وتطوي المسافات وتُتقربك من الرحمن ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، يقول الحسن: وَمِفْتَاحُ السَّمَاءِ الدُّعَاءُ.

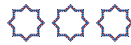
قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي (المجالسة للدينوري ٤ / ٥٣٠): «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَمْتَحِنُ قَلْبَ الْعَبْدِ بِالدُّعَاءِ».

وقال وهبُ بْنُ مُنَبِّهٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (الإشراف في منازل الأشراف ص ١٤٢): «يَنْزِلُ الْبَلَاءُ فَيُسْتَخْرَجُ بِهِ الدُّعَاءُ».

وقد ترجم البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ "بَابُ الدُّعَاءِ بِرَفْعِ الْوَبَاءِ وَالْوَجَعِ"، وبوب النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ في السنن الكبرى "بَابُ الدُّعَاءِ بِنَقْلِ الْوَبَاءِ"، ثم ذكر حديث دعاء نقل الحمى إلى الجحفة.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في (فتح الباري ١٠ / ١١٥): «عِلَاجُ الْأَمْرَاضِ كُلِّهَا بِالدُّعَاءِ وَالْإِلْتِجَاءِ إِلَى اللَّهِ أَنْجَعُ وَأَنْفَعُ مِنَ الْعِلَاجِ بِالْعَقَاقِيرِ، وَأَنَّ تَأْثِيرَ ذَلِكَ وَإِنْفِعَالَ الْبَدَنِ عَنْهُ أَعْظَمُ مِنْ تَأْثِيرِ الْأَدْوِيَةِ الْبَدَنِيَّةِ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْجَعُ بِأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا مِنْ جِهَةِ الْعَلِيلِ وَهُوَ صِدْقُ الْقَصْدِ، وَالْآخَرُ مِنْ جِهَةِ الْمُدَاوِي وَهُوَ قُوَّةُ تَوَجُّهِهِ وَقُوَّةُ قَلْبِهِ بِالتَّقْوَى وَالتَّوَكُّلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

فالدعاء عبادة عظيمة كما صح عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأنفعه وأكثره تأثيراً، ما كان عن صدق التجاء وافتقار وتضرع وتذلل ومسكنة، وحسن ظن بالله ويقين بالإجابة، مع الدوام وعدم الاستعجال، قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** (الجواب الكافي ص: ١١): «وَمِنْ أَنْفَعِ الْأَذْوِيَةِ: الْإِلْحَاحُ فِي الدُّعَاءِ».



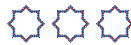
(١٧): ﴿إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتْعٌ﴾

تأملوا فايروس صغير جداً، ومخلوق ضعيف خفي، نغص على أهل الدنيا نعيمهم ولذتهم وحياتهم وأمنهم واستقرارهم ومعيشتهم! فدنيا تنقلب عليك، وتغدر بك، وتتلون وتبديل ولا تدوم لك على حال، فهل يليق بعامل فضلاً عن مؤمن أن يتخذها وطناً ومسكناً فيطمئن فيها ويتقاتل عليها ويتنافس في حطامها؟!!

فمن لم يتعظ بحقيقة الدنيا اختياراً، أَلجأته الأقدار والمصائب للاعتبار بها اضطراراً، فهي لا تُبقي غنياً على غناه، ولا صحيحاً على صحته، ولا مُنعماً على نعيمه، فهي حقيرة دنيئة هينة فانية لا قيمة لها ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧].

لنقف ملياً متمعنين بحقيقة الدنيا التي حكاها من لا ينطق عن الهوى،
 إذ يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كما في صحيح مسلم: «وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ
 مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ - فِي اليَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمِ تَرْجِعُ؟».
 وأعظم من ذلك قول ربنا جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتٌّ
 الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]، يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ (المدش ص ٧٤): «الدُّنْيَا
 غرارة غدارة خداعة مكاراة تظن مُقِيمَةً وَهِيَ سيارَة وَمُصَالِحَةٌ وَقَدْ شنت
 الْغَارَةَ»، وقيل لحكيم (ربيع الأبرار ١ / ٣١): «ما مثل الدنيا؟ قال: هي أقل من
 أن يكون لها مثل».

ومن وصايا المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لأصحابه أنه قال لهم عن الدنيا:
 «اعبروها ولا تعمروها»، وكان كثيراً ما يَقُولُ (الزهد لأحمد ص: ٥٣): «بِحَقِّ
 أَقُولُ لَكُمْ، إِنَّ أَشَدَّكُمْ حُبًّا لِلدُّنْيَا أَشَدُّكُمْ جَزَعًا عَلَى الْمُصِيبَةِ».



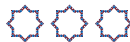
(١٨): ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾

العبد في هذه الدنيا يتقلب بين السراء والضراء، وبين النعماء والبأساء، وبين العافية والبلاء، وفرحها مشوب بترح وصفوها يعقبه كدر، وما يُهَوِّنُ على المؤمن المصائب والآلام ويخفف الأحزان والأسقام؛ أن الجنة خالية من جميع المنغصات جملةً وتفصيلاً، فهي دار المقامة والخلود والسلام ونعيمها دائم لا ينقطع، حيث السعادة والسرور والهناء والحبور.

إن أعظم ما ينغص على أهل الدنيا نعيمهم؛ الموت والسامة والملل، وهذا مما لا وجود له في الجنة، قال سبحانه عن نعيم أهل الجنة: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٨]، فخلود أبدي ينجيهم من منغص الموت، ولا يتخللهم الضجر ولا تتطلع أنفسهم إلى التحول ولا إلى التغيير؛ لأنهم لا يرون نعيماً فوق ما هم فيه!

قال مطرف بن الشخير **رَحِمَهُ اللَّهُ** (الحلية ٢ / ٢٠٤): «إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ فَاطْلُبُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ».

ومن عبر هذا الوباء أن يسهل على العاقل الصبر في أيام البلاء لينال راحة دائمة بلا انقضاء، ويحرك النفس كي تشتاق إلى دار البقاء فهل من مشمر؟!



(١٩): ﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

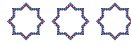
مما لا شك فيه أن «فايروس كورونا» من آيات الله الكونية التي يخوف بها عباده، للعظة والعبرة وإحياء عبودية الخوف من الله ومن آياته، يقول ربنا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا نُزِّلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾** [الإسراء: ٥٩]، قَالَ قَتَادَةُ **رَحِمَهُ اللَّهُ** (تفسير ابن كثير ٥ / ٩١): «إِنَّ اللَّهَ خَوَّفَ النَّاسَ بِمَا يَشَاءُ مِنْ آيَاتِهِ لَعَلَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ وَيَذَكَّرُونَ وَيَرْجِعُونَ».

إحياء عبودية الخوف من آيات الله كان من هدي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إذا رأى شيئاً من ذلك، يقول أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في صحيح البخاري: «كَانَتْ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ إِذَا هَبَّتْ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**».

يقع هذا الخوف من النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** وقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكيف بحالنا نحن المُقصرين المُفترطين! وإنك لتعجب من حال عدد من المسلمين مع انتشار هذا الوباء، هم منشغلون بالتندر والاستهزاء والسخرية والضحك والشماتة واللعب واللهو والتنقل بين المتاجر وتكديس الأغذية، غافلين متجاهلين الحِكم الإلهية من المحن والبلايا التي يبتلي بها الله عباده.

ولأهمية تحقيق عبادة الخوف من الآيات والخشية من رب الأرض والسماوات، كان النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** يكثر من قوله: «اللهم اقسِمْ لنا من خشيتِكَ ما يُحُولُ بيننا وبين معاصيكَ».

نسأل الله أن يلفظ بعباده، وأن يفرج الهم والكرب ويصرف عن المسلمين هذا الوباء - آمين.



(٢٠): ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾

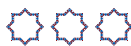
الوقت هو مادة الحياة ورأس مال المسلم في هذه الدنيا، وهو أنفس من المال وأعلى من الثمن، ولأهميته أقسم الله في كتابه بمختلف أطوار الوقت، روى البخاري عن النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** قال: **«نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصُّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»**.

فالعاقل الكيس الفطن الذي يغتنم وقته دائماً ويتأكد ذلك في أوقات الأزمات والمحن؛ في كل ما يقربه إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، والمخدول من فرط في وقته وأضاعه، فمن باع الثمين بلا ثمن اشترى الرخيص بأعلى من الثمن، يقول ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** (الفوائد ص ٣١): **«إِضَاعَةُ الْوَقْتِ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ لِأَنَّ إِضَاعَةَ الْوَقْتِ تَقْطَعُكَ عَنِ اللهِ، وَالْمَوْتُ يَقْطَعُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا»**.

يقول الشنقيطي **رَحِمَهُ اللهُ** في (أضواء البيان ٨ / ٥٧٩) في قوله تعالى ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾: **«حَلٌّ لِمُشْكَلَةِ الْفَرَاغِ الَّتِي شَغَلَتِ الْعَالَمَ حَيْثُ لَمْ تَتْرُكْ لِلْمُسْلِمِ فَرَاغًا فِي وَقْتِهِ ؛ لِأَنَّهُ إِمَّا فِي عَمَلٍ لِلدُّنْيَا، وَإِمَّا فِي عَمَلٍ لِلْآخِرَةِ»**.

وقال عبد الله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** (الزهد لوكيع ١/٤١٨): «إني لأمقت الرجل أن أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة».

ولقد ضرب السلف مثلاً رائعاً في جعل البلاء سبباً للإنجاز والعطاء؛ فلقد ألف السرخسي **رَحِمَهُ اللَّهُ** كتابه الشهير (المبسوط) في خمسة عشر مجلداً إيماءً على تلامذته وهو مسجون، وقد ألف ابن الأثير **رَحِمَهُ اللَّهُ** كتابه (جامع الأصول) و (النهاية في غريب الحديث) بسبب أنه مقعد، و **جُلُّ فتاوى ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ** كتبها وهو محبوس!



التحصينات الوقائية الشرعية من الأمراض الحسية والمعنوية

ففي ظل تسارع انتشار مرض كورونا أو ما يسمى (كوفيد ١٩-COVID) وتوسع رقعته الجغرافية، ومع تصاعد موجة الخوف والهلع بين الناس كونه من الأمراض المعدية - بإذن الله؛ يصبح من المتحتم علينا التذكير بالتحصينات الشرعية الوقائية والدوائية للأمراض الحسية والمعنوية.

١- قبل التفكير بالأسباب المادية والحلول الحسية الملموسة؛ فإن أول وأهم وأعظم حصانة وعلاج في الأزمات والمصائب والمدهومات؛ أن تلتجئ إلى الله سبحانه - وتعصم به وتحتمي وتستجير وتستعين به لدفع السوء عنك، فيوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لما راودته امرأة العزيز: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٢٣]، ومريم عَلَيْهَا السَّلَامُ لما تمثل لها جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ على هيئة بشر، أول ما فعلته: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ﴾ [مريم: ١٨].

٢- الإكثار من الدعاء والتضرع إلى الله جَلَّ وَعَلَا والتذلل والافتقار إليه لرفع البلاء وكشف الغمة، فالدعاء أمره عظيم وشأنه جليل وبه يُرفع البلاء، وهو سلاح المؤمنين وحصنهم الحصين وأنفع ما تُدفع به صنوف النقم، ولما كان المرض والوباء من قدر الله فلا يرده إلا الدعاء كما ثبت عن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عند الترمذي بسند حسن قوله: «لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ».

ولاستجابة الدعاء أسباب وشروط ومقدمات لا بد من توفرها، كالمطعم الحلال، واليقين وتحري أوقات الاستجابة وهكذا؛ لذلك ذكر **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** علاقة عجيبة بين الدعاء والبلاء، قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** (صحيح الجامع برقم: ٧٧٣٩): **«والدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة»**.

ومن عجائب قوّة تأثير الدعاء، أن عنوان الفساد أجوج ومأجوج عند خروجهم في آخر الزمان، يحاصرون عيسى **عَلَيْهِ الصَّلَامُ** وأصحابه في جبل الطور بيت المقدس، فيرغبون إلى الله بالدعاء فيرسل الله عليهم نوعاً من الديدان يسمى (النغف) فيصبحون قتلى كموت نفس واحدة، ثم يرغبون إلى الله برفع زهمهم ومنتهم فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله. (صحيح مسلم ٨/ ١٩٧).

٣- ملازمة ومصاحبة القرآن الكريم وطلب الاستشفاء به؛ فهو شفاء من جميع الأدواء الحسية والمعنوية، لقول ربنا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾** [الإسراء: ٨٢]، ومع الإيمان واليقين والصدق تزداد دواعي الشفاء - بإذن الله - لقول ربنا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾** [فصلت: ٤٤].

يقول ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في (زاد المعاد، ص ٢٦٦): «فَالْقُرْآنُ هُوَ الشِّفَاءُ التَّامُّ مِنْ جَمِيعِ الْأَدْوَاءِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ، وَأَدْوَاءِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَا كُلُّ أَحَدٍ يُؤَهِّلُ وَلَا يُؤَفِّقُ لِلاِسْتِشْفَاءِ بِهِ، وَإِذَا أَحْسَنَ الْعَلِيلُ التَّدَاوِيَّ بِهِ، وَوَضَعَهُ عَلَى دَائِهِ بِصِدْقٍ وَإِيمَانٍ، وَقَبُولٍ تَامٍّ، وَاعْتِقَادٍ جَازِمٍ، وَاسْتِيفَاءِ شُرُوطِهِ، لَمْ يُقَاوِمَهُ الدَّاءُ أَبَدًا».

القرآن كله شفاء ولكن هنالك سوراً وآيات أقوى وأدعى من غيرها، كسورة الفاتحة والمعوذات وآية الكرسي، يقول ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في (الجواب الكافي، ص ٩): «وَلَوْ أَحْسَنَ الْعَبْدُ التَّدَاوِيَّ بِالْفَاتِحَةِ، لَرَأَى لَهَا تَأْثِيرًا عَجِيبًا فِي الشِّفَاءِ. وَمَكَثَتْ بِمَكَّةَ مُدَّةً يَعْتَرِينِي أَدْوَاءٌ وَلَا أَجِدُ طَبِيبًا وَلَا دَوَاءً، فَكُنْتُ أَعَالِجُ نَفْسِي بِالْفَاتِحَةِ، فَأَرَى لَهَا تَأْثِيرًا عَجِيبًا، فَكُنْتُ أَصِفُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشْتَكِي أَلْمًا، وَكَانَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَبْرَأُ سَرِيعًا».

٤- المحافظة على الصلوات الخمس حيث ينادى بهم وخصوصاً صلاة الصبح في جماعة، لقوله **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** كما في صحيح مسلم: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ»، وفي رواية في (صحيح الترغيب للألباني، برقم ٤٦١): «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ».

قال النووي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في (شرح مسلم ٥/١٥٨): «قِيلَ الذِّمَّةُ هُنَا الصَّمَانُ وَقِيلَ الْأَمَانُ».

وجاء في (التنوير شرح الجامع الصغير ١٠/ ٢٨٢): «ذمة الله: التي هي الحفظ والكلاءة»، وجاء فيه أيضاً (١٠ / ٢٨٤): «كان في ذمة الله: في حفظه من المصائب أو من الذنوب والمعاصي».

وقال المباركفوري **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** (مرقاة المفاتيح ٢ / ٣٣٤): «فهو في ذمة الله، أي: في عهده أو في ضمانه، أو أمانه في الدنيا والآخرة».

٥- من التحصينات المهمة الدعاء الخاص الثابت بالسنة الصحيحة لمن رأى مبتلى أو مريضاً أو مصاباً أن يقول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً».

أخرج الترمذي في جامعه وحسنه الألباني، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: « مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً، إِلَّا عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَأَنَّ مَا كَانَ مَا عَاشَ ».

وفي رواية أخرى عند الترمذي وصححها الألباني: «لَمْ يُصَبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ».

وفي رواية أخرجه البزار في مسنده وحسنها الألباني في صحيح الجامع: «كَانَ شَكَرَكَ تِلْكَ النَّعْمَةَ».

وعند ابن ماجه وحسنه الألباني، أن النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** قال: «مَنْ فَجَّهْتُ صَاحِبُ بَلَاءٍ، فَقَالَ ... الحديث».

وهذا توجيه نبوي عظيم ومهم لمن رأى مريضاً أو مبتلى بلاءً دينياً أو دنيوياً، أن يبادر بهذا الدعاء مع اليقين والإيمان بأثره، فإن الله سيعافيه منه إن شاء الله.

تنبيه مهم: المشاهد من البعض الاستهزاء والتندر والسخرية ممن وقع عليهم ابتلاء أو مرض، وهذا لا يجوز ومخالف لديننا الحنيف وشرعنا المطهر.

٦- من التحصينات المؤثرة الفعالة قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين ثلاث مرات في الصباح وفي المساء تكفيك من كل شيء.

أخرج أبو داود والترمذي وحسنه الألباني عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ، وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ، نَطَلَبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ لَنَا، فَأَدْرَكْنَا، فَقَالَ: **أَصَلَّيْتُمْ؟** فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ: **«قُلْ»** فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: **«قُلْ»** فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: **«قُلْ»** فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَقُولُ؟ قَالَ: **«قُلْ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعُودَتَيْنِ حِينَ تُنْمِي، وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»**.

قَالَ الطَّبِيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا فِي (مرقاة المفاتيح / ٤ / ١٤٨٥): **«أَيُّ تَدَفُّعٍ عَنْكَ كُلِّ سُوءٍ»**.

٧- من الأدعية المهمة والتحصينات العظيمة؛ أن تقول ثلاث مرات حين تصبح وثلاث مرات حين تسي، «بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»، لم تصبك فجأة بلاء ولم يضرك شيء بإذن الله.

أخرج أبو داود في سننه وصححه الألباني عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُصْبِحَ وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُمِيسَ». قَالَ: فَأَصَابَ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ الْفَالِجُ فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ وَلَا كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا.

ورواه الترمذي في سننه بلفظ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ».

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في (الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ٣/ ١٠٠):

«هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا دليلاً وتجربة فإني منذ سمعته

عملت به فلم يضرني شيء إلى أن تركته فلدغتني عقرب بالمدينة ليلاً فتفكرت فإذا أنا قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات».

٨- ومن التحصينات النبوية ما أخرجه أبو داود في سننه وصححه الألباني أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ».

سَيِّئِ الْأَسْقَامِ: أي الأمراض الرديئة الخطيرة، ذات الأثر السيء على المريض ومن حوله، كالأمراض المزمنة والسرطان ومرض "كورونا" المنتشر هذه الأيام.

قال الطيبي **رَحِمَهُ اللَّهُ** في (شرح المشكاة ٦/١٩١٨): «لم يستعذ بالله من سائر الأسقام؛ لأن منها ما إذا تحامل الإنسان فيه على نفسه بالصبر خفت مئوته وعظمت مثوبته، كالحمى والصداع والرمد، وإنما استعاذ من السقم المزمن، فينتهي بصاحبه إلى حالة يفر منها الحميم ويقل دونها المؤانس والمداوي».

٩- من التحصينات الوقائية المهمة أيضاً، ما أخرجه ابن السنِّي في (عمل اليوم والليلة ص ٦٧) وصححه شعيب الأرنؤوط، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي: حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَبْعَ مَرَّاتٍ، كَفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّةً مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

١٠- من التحصينات الوقائية القرآنية المهمة قراءة الآيتين من أواخر سورة البقرة في الليل، لما أخرجه البخاري عن أبي مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ».

ذكر بدر الدين العيني رَحِمَهُ اللهُ فِي (عمدة القاري) «معنى كفتاه: قيل: مَا يكون من الآفات تِلْكَ اللَّيْلَةُ».

وقيل: «معناه كفتاه: كل سوء ووقته من كل مكروه، كما في مرقاة المفاتيح».

١١- من التحصينات القرآنية الوقائية المهمة؛ قراءة آية الكرسي إذا أويت إلى فراشك فإنه لَنْ يَزَالَ معكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، كما في صحيح البخاري في قصة أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع الشيطان لما وكله النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بحفظ زكاة رمضان.

١٢- من التحصينات الضرورية والمهمة في المساء التي تقيك الأسقام والآفات؛ أن تقول: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»، لما ثبت في صحيح الترغيب عن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُمَسِّي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ تُضَرَّهُ هُمَّةٌ تَلْكَ اللَّيْلَةَ».

يقول ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ** في فتاواه (٤٥٤ / ٣): «وما يحصل به الأمان والعافية والطمأنينة والسلامة من كل شر، أن يستعذ الإنسان بكلمات الله التامات، من شر ما خلق ثلاث مرات صباحاً ومساءً».

١٣- من الأدعية المهمة الواقية الجامعة التي لم يكن **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** يدعها حين يمسي وحين يصبح: **«اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عورتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي»**. أخرجه أبو داود في سننه وصححه الألباني.

قال الطيبي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في (شرح المشكاة ٦ / ١٨٨١): «والعافية هي دفاع الله عن العبد الأسقام والبلايا».

١٤- من التحصينات العظيمة الدعاء عند الخروج من المنزل، فقد أخرج أبو داود في سننه وصححه الألباني أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: **«إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدَيْتَ، وَكُفِّيتَ، وَوُقِّيتَ، فَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرٌ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِّي وَوُقِّي؟»**.

١٥- من الأدعية النبوية الجامعة والتحصينات النافعة، ما أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ».

قال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي (شرح المشكاة ٦/١٩١٤): «وتحول عافيتك: أي من تبدل ما رزقتني من العافية إلى البلاء... وتحويل العافية: إبدال الصحة بالمرض، والسلام بالبلاء».

وفجاءة نِقْمَتِكَ: أي وبغته عقوبتك، بأن يأتي الأمر بمصيبة أو بلية على غير ميعاد أو توقع أو استعداد.

١٦- من الأدعية الواقية المهمة التي تقال في الصباح والمساء، ما أخرجه أبو داود في سننه وصححه الألباني في **(صحيح الأدب المفرد)**، عن عبد الرحمن ابن أبي بكر، أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ (اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، تُعِيدُهَا ثَلَاثًا، حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمَسِّي) فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِنَّ فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ.

عافني في بدني: أي من الأمراض والأسقام والآفات والشرور والأوبئة التي تضعف قوتي عن الطاعة.

١٧- من التحصينات اليسيرة ذات التأثيرات العظيمة؛ كثرة التسييح والاستغفار، إذ من داوم عليهما أعاده الله من الشرور ودفع عنه البلاء والنقم والمحن، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ لِّعَذَابِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصفات: ١٤٣]، قال الطبري في تفسيره: ولكنه كان من الذاكرين الله قبل البلاء، فذكره الله في حال البلاء، فأنقذه ونجّاه.

١٨- أخرج مسلم في صحيحه عن خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ».

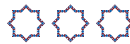
قال ابن علان رَحِمَهُ اللَّهُ فِي (دليل الفالحين ٦ / ٤٧٠): «من نزل منزلاً: أي منزل كان، فالتنوين للتذكير والشيوع».

١٩- أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ».

جهد البلاء: الجهد بالفتح هو كل ما يصيب المرء من شدة ومشقة، وبالضم ما لا طاقة له بحمله، ولا قدرة له على دفعه.

٢٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُعْرُوفُ إِلَى النَّاسِ يَقِي صَاحِبَهَا مَصَارِعَ السُّوءِ، وَالْآفَاتِ، وَالْمُهْلِكَاتِ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ». (صحيح الجامع برقم ٣٧٩٥).

من فوائد الحديث: أن الإحسان إلى الناس، يعود على المحسن بمنافع دنيوية، فيحفظه الله عزَّوجلَّ من الأمور المهلكة والحوادث المؤلمة والآفات الطارئة والنوازل المستجدة.



تنبيهات وإرشادات مهمة عند حلول الأمراض المُلَمَّة

١- أهمية الإيمان بالقدر خيره وشره وأنه ركن من أركان الإيمان، وأنه سر الله في خلقه، والرضا بقضاء الله وعدم التسخط والتشكي والجزع، وأن كل ما أصاب العباد من جوائح وأمراض وكوارث ومصائب فبقضاء الله وقدره، قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن: ١١].

قال الحسن **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقًا فَخَلَقَهُمْ بِقَدَرٍ، وَقَسَمَ الْأَجَالَ بِقَدَرٍ، وَقَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ بِقَدَرٍ، وَالْبَلَاءَ وَالْعَاقِبَةَ بِقَدَرٍ».

٢- ضرورة الإيمان الكامل واليقين الراسخ بأن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ هو النافع الضارّ المعطي المانع الكافي الشافي الواقي الحافظ الحفيظ، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: ١٧]، وقال سبحانه على لسان إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠].

٣- حسن الالتجاء إلى الله والتوكل والاعتماد عليه في جميع شؤونك، والتبرؤ من حولك وقوتك والالتجاء لحول الله وقوته، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال سبحانه: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى

اللَّهُ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿[الأحزاب: ٣]﴾، وقال سبحانه: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢].

٤- على العلماء والمصلحين والدعاة وطلاب العلم والعقلاء، رفع المعنويات والتعامل بإيجابية مع الحدث، وطمأنة الناس والتخفيف عنهم وعدم تخويفهم والمبالغة في توصيف الوضع مما يثير الذعر والهلع والقلق، قال سبحانه على لسان نبيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في ظرف صعب للغاية: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، وقال سبحانه على لسان الرجل الصالح لما قص عليه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قصته: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥]، ولقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَيُعْجِبُنِي الْفَالُ الصَّالِحُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ». متفق عليه.

٥- الاعتقاد والإيمان أن الأمراض لا تعدي بقوتها ونفسها بل بأمر الله وقدره، مع الأخذ بالأسباب المادية الصحية والوقائية بالابتعاد عن مسببات الأمراض والأماكن الموبوءة وأخذ الحيطة والحذر، لقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كما في البخاري: «لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ، وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ، وَفِرَّ مِنَ الْمَجْدُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ».

٦- الحذر من الشائعات وتناقل الأخبار دون توثق وتثبت، وخصوصاً تلك التي تنشر الخوف والفرع والذعر بين الناس، والابتعاد عن التصريحات والتحليلات وتناقلها من غير المختصين، وأن لا تؤخذ المعلومة إلا من مصادرها الرسمية والمعنية، يقول سبحانه في معرض ذكر صفات المنافقين:

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣].

٧- الاعتصام بالله وتقوية الصلة به وسرعة الاستجابة والانقياد لأوامره، وكثرة الاستغفار والإنابة والتوبة إليه، واجتناب الذنوب والمعاصي والخطايا وحسن الظن بالله **عَزَّوَجَلَّ**، فما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة، قال سبحانه: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم: ٤١].

٨- الأمراض الوبائية عذاب معجل من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ** يبعثه على الكفار والعصاة والمجرمين، وهو رحمةٌ للمؤمنين الطائعين لرفع درجاتهم وتكفير سيئاتهم، ولما سألت عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن الطاعون قال: «**أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ**». صحيح البخاري.

٩- خطورة وحرمة الاحتكار والغش، ورفع الأسعار والتلاعب بأقوات الناس وكل سلعة يحتاج إليها المسلمون، واستغلال حاجاتهم الضرورية في الأزمات، فهذا من أكل المال بالباطل والخيانة وتضييع الأمانة، ودناءة نفس المحتكر وسوء خلقه وقلة إيمانه، قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** كما في صحيح مسلم: **«لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ»**، والخطأ هو العاصي الآثم، وقال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: **«مَنْ احْتَكَرَ حِكْرَةً، يُرِيدُ أَنْ يُغَيِّرَ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَهُوَ خَاطِئٌ»**، أخرجه أحمد وصححه الألباني في الصحيحة برقم: ٣٣٦٢.

١٠- على المسلم الاتعاظ والاعتبار بما ينزل من أمراض ومصائب وابتلاءات وآفات، والسعي الحثيث لرفعها ببذل الأسباب الشرعية ابتداءً، ومن أظهرها الإقلاع عن الفاحشة والحد من انتشارها، وترك البغي والظلم.

أخرج ابن ماجه في سننه وصححه الألباني أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: **«يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيْتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَدْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَظْهَرَ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضُوا»**.

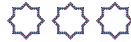
أخرج ابن عبد البر **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي (التمهيد)** عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أنه قال: **«مَا ظَهَرَ الْبُغْيُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا ظَهَرَ فِيهِمُ الْمَوْتَانِ»**.

والموتان: هو الموت كثير الوقوع.

١١- الاستجابة والامتثال لتوجيهات وتعليمات الجهات المعنية،
بمختلف التخصصات الأمنية والصحية والإدارية والتعليمية وغيرها، وتحمل
أعلى درجات المسؤولية وتقديم المصلحة المجتمعية العامة على المصالح الفردية
الضيقة، والتعاون مع الجميع بما يضمن الاستقرار وعودة الحياة إلى طبيعتها
وتجاوز المحنة، قال سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

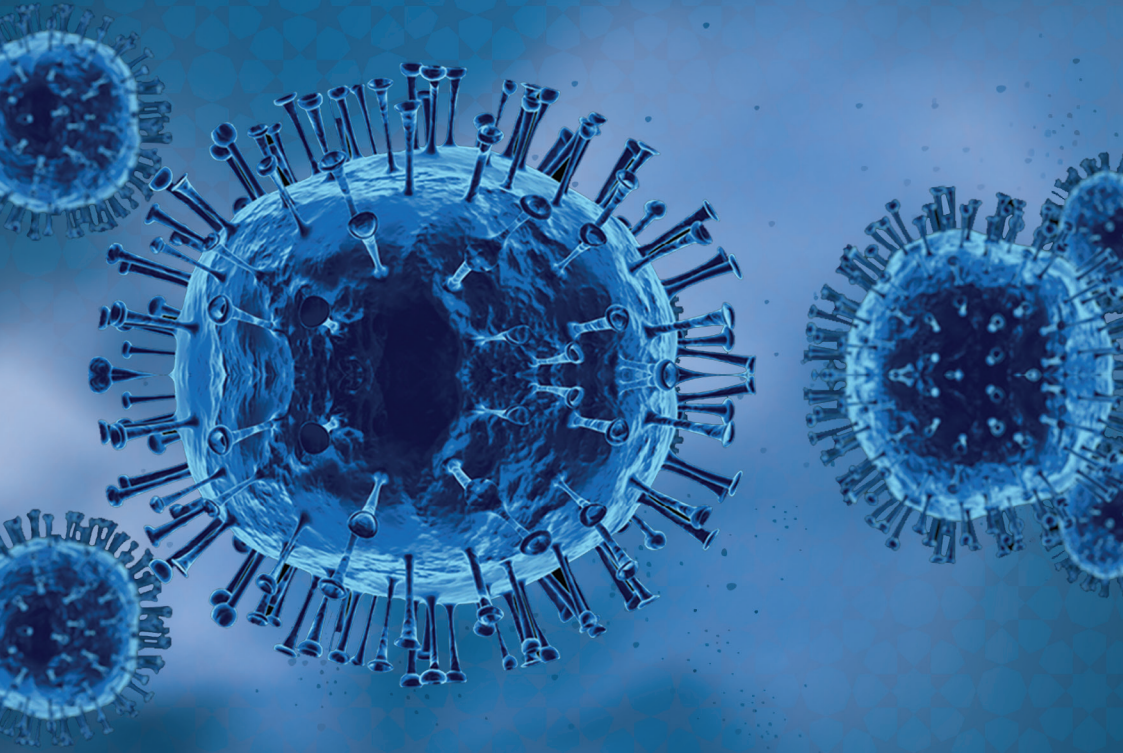
اللهم احفظ بلاد المسلمين من الأمراض والأوبئة، وارزقنا الأمن
والأمان والإيمان والاطمئنان والاستقرار، واشفِ مرضى المسلمين وعافي
مبتلاهم، واصرف عنا السوء وجميع الأسقام.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Brothers
DESIGN



وباء كورونا
عبر وعظمت